ولا يصح ان جواب لولا محذوف اي لم ينقطع القول لانه يناكده ما بعده والا
انتهي ومدا من احسن ما يكون في هذا المجال بالجيم وابدعه
واكمله وابينه فانه نادي عليهم بالعجز قبل المعارضة حيث قال
ولن تفعلوا انتفي قدرتهم في المستقبل فلو قدروا لحملتهم فعلوا وبالت
وبالتقصير منهم عن بلوغ الغرض لهم في المناقضة هي
لغة التكلم بما يناقض معناه والمعني انه اخبر بعجزهم قبل ظهور
المناقضة منهم في افق الفهم الدال علي ذلك ما رضابهم صاحا عليهم
بعجزهم عن ذلك علي روس الاشهاد فلم يستطع احد منهم الالمام
به ابو القرب منه مع توفر الدواعي وتظاهر الاجتهاد وهم في كل
هذا ناكصون عن معارضته محجوبون عن مماثلته يخادعون انفسهم
بالتشغيب والتكذيب والافترا يقولون ان هذا الا سحر يوثر
وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضا
بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا
وقر اي صمم ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه
لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز لو نشا لقلنا مثل هذا وهذه وقاحة
لفرط عنادهم ومكابرة فلو استطاعوه ما منعهم ان يشاوا وقد
تحداهم وقرعهم بالعجز بضعا وعشرين سنة ثم قارعهم بالسيوف فلم
يفك رواعهم استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في الفصاحة فقال
اي ايضا اذ ما قبله فاتوا بسورة من مثله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
وكان مما النعي عليهم خبرا قل لين اجتمعت الانس والجن علي ان ياتوا
بمثل هذا القران في الفصاحة والبلاغة لا ياتون بمثله جواب
لمقدر ولذا لم يجزم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا نزل
ردا لقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا قال بعضهم التحدي انما وقع للانس
دون الجن لانهم ليسوا من اهل اللسان العربي الذي جا القران علي
اساليبه وانما ذكروا في هذه الاية تعظيما لاعجازه لان للهيئة الاجتما
من القوة ما ليس للافراد واذا فرض اجتماع الثقلين فيه وظاهر بعضهم
بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد اعجز وقال غيره بل
وقع للجن ايضا والملايكة منويون في الاية لا يقدرون ايضا علي
الاتيان بمثله وقال الكرماني في غرائب التفسير انما اقتصر علي الانس
والجن لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث الي الثقلين
دون الملايكة ذكره في الاتقان فضيت هممهم البشرية الشريفة
وانفسهم الشريفة الابية الممتنعة بسفك الدما وهتك الحديد
عجزا عن الاتيان بمثله وعنادا بعد مرا الايات وقد ورد من
الاخبار في قراة النبي صلى الله عليه وسلم بعض ما نزل علي المشركين
الذين كانوا من اهل الفصاحة والبلاغة واقرارهم بالعجز عطف علي قوله

الاخبار

٥١

الاخبار باعجازه جمل كثيرة فاعل ورد فمن ذلك ما ورد عن محمد بن
كعب بن سليم بن اسد القرظي المدني ثقة عالم روي له الستة قال
الحافظ ولد سنة اربعين علي الصحيح ووهم من قال ولد في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقد قال البخاري ان اباه كان ممن لم
ينبت من سبي قريظة مات محمد سنة عشرين ومائة وقيل قبلها قال
حدثت بالبنا للمجهول قال في النور لا اعرف من حدثه ان عتبة بن
ربيعة الكافر المقتول ببدر قال ذات يوم وهو جالس في نادي
مجلس قريش الذين يجلسون فيه يتحدثون ورسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد يا معشر قريش الا
اقوم الي هذا وفي رواية الي محمد فاعرض عليه امورا لعله ان
يقبل منا بعضها فيعطيه ايها شا ويكف عنا قالوا بلي يا ابا
الوليد فقام عتبة حتى جلس الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر الحديث فيما قاله عتبة وفيما عرض عليه من المال وغير
ذلك ولفظه فقال اي عتبة يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من
البسطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك
بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به الهتهم
ودينهم وكفرت من مضي من ابايهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر
فيها لعلك تقبل منا بعضها فقال صلى الله عليه
وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان كنت انما جيت بهذا
تطلب مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت
تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا حتى لا نقطع امرا دونك
وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الامر الذي
ياتيك ريا قد غلب عليك بذلنا اموالنا في طلب الطب حتى نبريك
او نعذر فلما فرغ من كلامه هذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افرغت يا ابا الوليد قال نعم فاسمع مني قال فافعل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل من الرحمن الرحيم مبتدا خبره كتاب فصلت اياته
بينت بالاحكام والقصص والمواعظ والامثال واساليب البلاغة فمضي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراها عليه اي يقرا بقية السورة
فلما سمعها عتبة انصت لها والقي يديه خلف ظهره معتمدا عليهما
يستمع منه حتى انتهي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الي السجدة فسجد فيها ثم قال سمعت يا ابا الوليد قال سمعت قال فانت
وذاك مرفوع وجوبا عند الجمهور لخوفهم انت وذاك والنصب علي
انه مفعول معه او علي ان ما قبل الواو جملة حذف ثاني جزيها فقام

Copyright King Saud University